المواعظ القرآنية في الحِكَم التربوية
عند الإمام زين العابدين عليه السلام

الأستاذ المساعد الدكتور
خالد يونس النعماني
جامعة الشيخ الطوسي ـ كلية التربية
alnomanik@gmail.com

Quranic sermons on educational wisdom according to Imam Zayn al-Abidin (peace be upon him)

Assist. Prof. Dr.
Khaled Younes Al-Nu'mani
Sheikh Al-Tusi University - College of Education

الملخص:-

يدرس هذا البحث موضوع المواعظ القرآنية في الحِكَم التربوية عند الإمام زين العابدين عليه السلام، بوصفه أعظم تجلٍّ للقيم القرآنية في بناء الإنسان وتوجيه سلوكه.

ويهدف البحث إلى الكشف عن الأبعاد التربوية الكامنة في هذه الحِكَم، وبيان مدى ارتباطها بالمضامين الواردة في القرآن الكريم، عن طريق تحليل عدد من النصوص المختارة وربطها بالآيات القرآنية ذات الصلة.

وقد اعتمد البحث على المنهج التحليلي؛ إذ دُرِسَت مضامينُ الحِكَم وقُسِّمَت إلى محاور رئيسة شملت تزكيةَ النفس، والأخلاقَ الاجتماعية، وبناءَ الإيمان، فضلًا عن تحليل الأساليب التربوية التي اعتمدها الإمام عليه السلام في توجيه الإنسان.

وتوصّل البحث إلى أنَّ هذه الحِكَم تمثل امتداداً حيًا للمنهج القرآني؛ إذ تعكس رؤية متكاملة في التربية تقوم على تهذيب الداخل الإنساني، وضبط السلوك الخارجي، وبناء علاقة متوازنة مع الله تعالى.

كذلك أظهر البحث أنَّ الإمام زين العابدين عليه السلام لم يقتصر على نقل القيم القرآنية؛ بل أعاد صياغتها في قالب تربوي عملي يسهل تطبيقه في حياة الفرد والمجتمع، مما يجعل هذه الحِكَم مصدراً مهمًا في الدراسات التربوية الإسلامية، وقابلة للاستثمار في معالجة كثير من الإشكالات الأخلاقية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: الإمام زين العابدين عليه السلام، المواعظ القرآنية، الحِكَم التربوية، تزكية النفس، الأخلاق الإسلامية.

Abstract:-

This study examines the Qur'anic admonitions embedded in the educational wisdom of Imam Zayn al-Abidin (peace be upon him), as one of the leading models that embodied Qur'anic values in shaping human character and guiding behavior.

The research aims to uncover the educational dimensions inherent in these sayings of wisdom and to demonstrate their connection to the themes found in the Holy Qur'an, through analyzing selected texts and linking them to relevant Qur'anic verses.

The study adopts an analytical approach, whereby the contents of these wise sayings are examined and classified into major themes, including self-purification, social ethics, and the development of faith, in addition to analyzing the educational methods employed by the Imam (peace be upon him) in guiding individuals.

The study concludes that these sayings represent a living extension of the Qur'anic methodology, reflecting an integrated vision of education based on refining the inner self, regulating outward behavior, and building a balanced relationship with God Almighty.

Furthermore, the study reveals that Imam Zayn al-Abidin (peace be upon him) did not merely transmit Qur'anic values; rather, he reformulated them into a practical educational framework that is easy to apply in individual and social life. This makes these sayings an important source in Islamic educational studies and a valuable resource for addressing many contemporary ethical challenges.

Keywords: Imam Zayn al-Abidin, self-purification, Qur'anic admonitions, educational wisdom, Islamic ethics.

المقدمة:ـ

يُعدّ القرآن الكريم المصدر الأساس للتوجيه التربوي في الإسلام، لما يحتويه من منظومة متكاملة تهدف إلى بناء الإنسان في أبعاده الروحية والأخلاقية والسلوكية؛ إذ لا يقتصر على عرض الأحكام، بل يتجاوز ذلك إلى تهذيب النفس وتقويم السلوك عن طريق أساليب متعددة من الموعظة والتذكير. وقد تجلّت هذه المضامين القرآنية في تراث أهل البيت عليهم السلام، ومنهم الإمام زين العابدين عليه السلام، الذي قدّم أنموذجًا فريدًا في تحويل القيم القرآنية إلى توجيهات تربوية عملية ظهرت في حِكَمه وأقواله.

سبب اختيار الموضوع:

جاء اختيار هذا الموضوع لما تمثّله حِكَم الإمام زين العابدين عليه السلام من ثراء تربوي وأخلاقي، فضلًا عن حاجتها إلى دراسة تحليلية تربطها بالقرآن الكريم، وتُجلّي أبعادها التطبيقية في بناء الإنسان.

أما أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في كونه يسلّط الضوء على العلاقة بين النص القرآني والتطبيق التربوي في الواقع العملي، ويُظهر كيف يمكن استثمار الحِكَم والمواعظ في معالجة القضايا الأخلاقية والسلوكية، كذلك يسهم في إظهار دور التراث الإسلامي في بناء الفكر التربوي.

مشكلة البحث:

تتمثل في التساؤل الرئيس: إلى أي مدى تعكس حِكَم الإمام زين العابدين عليه السلام المواعظ القرآنية، وكيف يمكن توظيفها في بناء منهج تربوي متكامل؟ ويتفرع عن ذلك تساؤلات حول طبيعة هذه الحِكَم، وأبعادها التربوية، وأساليبها في التأثير.

أما أهداف البحث:

فيهدف البحث إلى بيان العلاقة بين الحِكَم التربوية للإمام زين العابدين عليه السلام والقرآن الكريم، وتحليل مضامينها التربوية، والكشف عن الأساليب التي اعتمدها في توجيه الإنسان، فضلًا عن إظهار قيمتها في بناء الفرد والمجتمع.

فرضية البحث:

تنطلق من فرضية مفادها أنَّ حِكَم الإمام زين العابدين عليه السلام تمثل تطبيقًا عمليًا للمواعظ القرآنية، وأنها تشكل منهجًا تربويًا متكاملًا قائمًا على أسس قرآنية راسخة.

أما الدراسات السابقة:

فقد درست قسم من الدراسات سيرة الإمام زين العابدين عليه السلام وجوانب من فكره، كذلك اهتمت دراسات أخرى بالمواعظ القرآنية بشكل عام، إلا أنَّ الربط التحليلي المباشر بين حِكَمه والمضامين القرآنية من زاوية تربوية لا يزال بحاجة إلى مزيد من البحث والتفصيل، وهو ما يسعى هذا البحث إلى معالجته.

هيكلية البحث:

يتكوّن هذا البحث من مقدّمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة. وقد تطرق التمهيد إلى مفهوم الموعظة والحِكمة والتمييز بينهما، كونهما مدخلًا أساسًا لفهم مفردات البحث. أمّا المبحثُ الأول فقد عالج تزكيةَ النفس، في حين ركّز المبحثُ الثاني على الأخلاق الاجتماعية، وخصّص المبحثُ الثالث لبحث بناء الإيمان واليقين، بينما جاء المبحثُ الرابع لبيان الأساليب التربوية في حِكَم الإمام عليه السلام، بهدف الكشف عن المنهج التطبيقي في توجيه الإنسان. ثم خُتم البحث بأهم النتائج التي توصّل إليها.

وكانت منهجية البحث تعتمد على المنهج التحليلي الاستنباطي، عن طريق تحليل نصوص مختارة من حِكَم الإمام عليه السلام، وربطها بالآيات القرآنية، واستخراج الدلالات التربوية منها، بما يحقق فهمًا أعمق لمنهجه في التربية.

الإمام زين العابدين عليه السلام النشأة والمكانة العلمية والتربوية:

يُعدّ الإمام زين العابدين علي بن الحسين (ت ٩٥هـ)، المعروف بعلي السجاد، من أهم شخصيات مدرسة أهل البيت عليهم السلام، الذين أسهموا في ترسيخ البعد التربوي والفكري في الإسلام، عبر الجمع بين الأصالة العقدية والتوجيه العملي للإنسان. وقد نشأ الإمام عليه السلام في بيئة رسالية ارتبطت مباشرة بالمنهج النبوي، مما أتاح له التكوين المبكر في أجواء قائمة على الوعي الديني والتربية الأخلاقية العميقة، في مرحلة كانت تتطلب حضوراً علميًا وروحيًا

قادراً على حفظ الامتداد الرسالي للفكر الإسلامي.

وقد انعكست هذه النشأة في بناء شخصية اتسمت بالاتزان الفكري والدقة في فهم النصوص الشرعية، إلى جانب القدرة على استيعاب التحولات الفكرية والاجتماعية في عصره والتعامل معها بمنهج إصلاحي هادئ وعميق. وقد جعل ذلك منه مرجعًا علميًا وروحيًا، يقصده العلماء وطلبة المعرفة للاستفادة من توجيهاته التي لم تكن مجرد نقل للمعرفة؛ بل كانت إعادة صياغة لها في إطار تربوي يراعي بناء الإنسان وتوجيه سلوكه.

وتكتسب حِكَم الإمام عليه السلام أهمية خاصة في هذا السياق؛ لأنها تمثل خلاصة تجربة معرفية وروحية عميقة، تعكس وعيًا تربويًا يتقدّم بالإنسان ويلبي احتياجاته الفكرية والسلوكية. فهي لا تُقدَّم كونها نصوصًا وعظية مجردة؛ بل كونها منظومة إصلاحية تتعامل مع الإنسان في مختلف أبعاده النفسية والاجتماعية، وتعمل على إعادة بناء وعيه وفق رؤية قيمية متوازنة.

كذلك تكشف هذه الحِكَم عن قدرة عالية في تحويل المفاهيم العقدية والأخلاقية إلى توجيهات عملية قابلة للتطبيق، بما يجعلها وسيلة فعالة في إصلاح السلوك الإنساني وتوجيهه نحو الاستقامة. ومن ثم فإنَّ قيمتها لا تقتصر على بعدها التاريخي؛ بل تمتد إلى بعدها التربوي المعاصر، بوصفها مصدراً يمكن الإفادة منه في معالجة التحديات الأخلاقية والسلوكية في الواقع الحديث.

وتظهر عن طريق هذا المنهج ملامح مشروع تربوي متكامل يتجاوز حدود الوعظ التقليدي، ليؤسس لفهم أعمق للعلاقة بين الإنسان والقيم الإلهية؛ إذ تتحول المعرفة إلى سلوك، والمبدأ إلى ممارسة، والفكرة إلى بناء إنساني متكامل.

وبذلك يشكل الإمام زين العابدين عليه السلام شخصية علمية وتربوية متفردة، تتجلى أهميتها في كونها حلقة وصل بين المصدر القرآني والتطبيق العملي للقيم الإسلامية في الحياة الإنسانية، بما يضمن استمرارية الأثر التربوي للرسالة الإسلامية.

التمهيد:

الموعظة والحِكمة (المفهوم والتمييز بينهما)

تُعدّ الموعظة والحِكمة من المفاهيم التربوية الأساسية في بناء الإنسان وتوجيه سلوكه، وقد حظيتا باهتمام واسع في الفكر الإسلامي؛ لارتباطهما الوثيق بمنهج الدعوة والإصلاح. ويظهر هذا الاهتمام بوضوح في النص القرآني الذي جمع بينهما في سياق توجيه الخطاب الدعوي، كما في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾[١]، الأمر الذي يدل على تكاملهما في تحقيق الهداية والتقويم.

فالموعظة تُشير في أصلها اللغوي إلى النصح المقرون بالتذكير، ولا سيما ما كان منه مؤثرًا في النفس، باعثًا على الاتعاظ، ومُوجِّهًا للسلوك نحو الخير أو صارفًا له عن الشر. وقد أوضح ذلك الجوهري (ت ٣٩٣هـ) حين عرّف الوعظ بأنه: "النصح والتذكير بالعواقب"[٢]، في حين بيّن الرَّاغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ) أنَّ الموعظة تتضمن جانب "الزجر المقترن بالتخويف"[٣]، وهو ما يمنحها بعدًا وجدانيًا واضحًا. ومن ثمّ، فإنَّ الموعظة تعتمد في جوهرها على تحريك العاطفة الإنسانية واستثارة الضمير، عبر أساليب الترغيب والترهيب، بما يسهم في تعديل السلوك وتقويم الانحراف.

أما الحِكمة، فهي مفهوم أعمق من حيث الدلالة؛ إذ ترتبط بإصابة الحق وإدراك الصواب على أساس من العلم والعقل. وقد عرّفها الرَّاغب بأنها: "إصابة الحق بالعلم والعقل"[٤]، بينما يرى ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) أنها: "معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم"[٥]، وهو تعريف يُظهر جانب الإحاطة المعرفية وحسن التقدير. وتقوم الحِكمة على مبدأ وضع الشيء في موضعه المناسب، بما يحقق التوازن بين المعرفة والتطبيق، ويُفضي إلى اتخاذ القرارات الرشيدة في مختلف المواقف.

وعن طريق هذا العرض، يتضح أنَّ الفرق بين الموعظة والحِكمة يكمن في طبيعة كلٍّ منهما ووظيفته؛ فالموعظة ذات طابع وجداني تهدف إلى التأثير المباشر في السلوك عبر التذكير بالعواقب، في حين أنَّ الحِكمة ذات طابع عقلي معرفي تُعنى بإصابة الحق وفهم الأمور على وجهها الصحيح.

وقد أشار ابن كثير، (ت ٧٧٤هـ) إلى هذا التمايز عند تفسير الآية الكريمة: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾، مبيّنًا أنَّ الحِكمة تعني القول الصواب المؤسس على العلم، بينما الموعظة الحسنة هي ما يتضمن التذكير اللطيف المقرون بالترغيب والترهيب(٦).

ويرى السيد محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ): "أنَّ الحِكمة هي الحجة التي تفيد اليقين وتقوم على أساس العلم الصحيح، في حين أنَّ الموعظة الحسنة هي ما يشتمل على النصح والتذكير بأسلوب يلين به قلب المخاطَب ويؤثر في نفسه"(٧). ميّز السيد الطباطبائي بين الحِكمة والموعظة الحسنة، فعدّ الأولى قائمة على البرهان اليقيني، في حين جعل الثانية قائمة على التأثير الوجداني عبر النصح اللين والتذكير المؤثر. وعلى الرغم من هذا التمايز، فإنَّ العلاقة بين الموعظة والحِكمة علاقة تكامل لا تعارض؛ إذ إنَّ الموعظة تكون أكثر أثرًا حين تصدر عن حِكمة، كذلك فإنَّ الحِكمة تزداد قبولًا حين تُعرض بأسلوب موعظة حسنة. ومن هنا، فإنَّ الجمع بينهما يمثل منهجًا تربويًا متكاملًا يسهم في بناء الإنسان فكرًا وسلوكًا، ويحقق التوازن بين العقل والعاطفة في عملية التوجيه والإصلاح.

المبحث الأول

تهذيب النفس والتزكية في ضوء المواعظ القرآنية

تُعدّ مسألة تزكية النفس من أهم المقاصد التي ركّز عليها القرآن الكريم؛ إذ يسعى إلى بناء الإنسان من الداخل قبل توجيه سلوكه الخارجي، وهو ما تجلّى بوضوح في حِكَم الإمام زين العابدين عليه السلام التي جاءت انعكاسًا حيًا للمضامين القرآنية.

ومن أهم هذه الحِكَم قوله عليه السلام: **(عَجَباً لِلْمُتَكَبِّرِ الْفَخُورِ الَّذِي كَانَ بِالأَمْسِ نُطْفَةً ثُمَّ هُوَ غَداً جِيفَةٌ)**(٨). يلفت الإمام عليه السلام نظر الإنسان إلى حقيقته الوجودية التي يغفل عنها حين يستولي عليه الكِبر. فالتكبر لا ينشأ إلا من وهم العظمة ونسيان الأصل، بينما الحقيقة التي يقررها الإمام عليه السلام هي أنَّ الإنسان بدأ من مادة مهينة وسينتهي إلى جسد هامد، فلا مبرر إذًا للتعالي. وهذا المعنى يتطابق مع الخطاب القرآني الذي يهدم جذور الكبر من أساسها، كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾(٩)، وقوله تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾(١٠). يعتمد القرآن الكريم أسلوب التذكير بالبداية والنهاية لإيقاظ

الضمير الإنساني، ودفعه نحو التواضع والشعور بحقيقة العبودية. ومن هنا يظهر أنَّ الحِكَمة ليست مجرد وعظ أخلاقي؛ بل هي بناء معرفي يعيد تشكيل نظرة الإنسان إلى ذاته.

وفي سياق متصل بتزكية النفس، يقول الإمام عليه السلام: **(مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا)**[١١]، وهي عبارة تختزل فلسفة تربوية عميقة تقوم على أنَّ إدراك الإنسان لقيمته الحقيقية يجعله أسمى من أن يُستعبد لشهوات عابرة أو مكاسب زائلة. فكرامة النفس هنا ليست مفهومًا اجتماعيًا فحسب؛ بل هي وعي داخلي يجعل الإنسان يترفّع عن كل ما يسيء إلى إنسانيته. وعندما نقارن هذا المعنى بالطرح القرآني، نجد أنَّ القرآن الكريم يسير في الاتجاه ذاته حين يقلّل من شأن الدنيا ويكشف حقيقتها الزائلة، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[١٢]، وقوله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾[١٣]؛ إذ يسعى إلى إعادة ترتيب الأولويات في نفس الإنسان، بحيث لا تكون الدنيا هي الغاية؛ بل وسيلة عابرة. وهكذا تتكامل الحِكَمة مع القرآن الكريم في بناء إنسان حرّ من الداخل، لا تقيده المغريات. و*قال الشيخ محمد تقي فلسفي*: "يستفاد من هذه الأحاديث أنَّ شرف النفس لا يتلاءم مع الانحرافات والمعاصي. إنَّ من يحس في نفسه بالكرامة والشرف، ويرغب في الحفاظ على هذه الجوهرة الثمينة في خزانه روحه بصورة دائمة لا يحوم حول الذنب والانحراف أبداً"[١٤].

ومن الحِكَم التي تؤكد هذا الاتجاه أيضًا قوله عليه السلام: **(وَمَنْ قَنِعَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ فَهُوَ مِنْ أَغْنَى النَّاسِ)**[١٥]. يعيد الإمام عليه السلام تعريف الغنى تعريفًا مغايراً للمفهوم المادي الشائع، فيربطه بالقناعة لا بالكثرة. فالغنى الحقيقي هو حالة نفسية من الرضا والاكتفاء، بينما الفقر الحقيقي هو الطمع الذي لا ينتهي. وهذه الرؤية تتناغم بوضوح مع الرؤية القرآنية التي تؤكد أنَّ الأرزاق موزعة بحِكمة إلهية، كما في قوله تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[١٦]، مما يرسّخ في نفس الإنسان الإيمان بعدالة التقدير الإلهي، ويمنحه الطمأنينة. كذلك فإنَّ القرآن الكريم يربط بين الشكر والزيادة في قوله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[١٧]، وهو ما يدل على أنَّ القناعة ليست حالة سلبية؛ بل هي موقف إيجابي يعكس الثقة بالله عزَّ وجلَّ، ويقود إلى مزيد من الخير. ومن هنا يظهر أنَّ القناعة في فكر الإمام عليه السلام هي ركيزة أساسية للاستقرار النفسي والتحرر من القلق المادي.

ويبلغ هذا المنهج التربوي ذروته في قول الإمام عليه السلام: **(ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ لا تَزالُ بِخَيْرٍ ما كانَ لَكَ واعِظٌ مِنْ نَفْسِكَ، وَما كانَتِ المُحاسَبَةُ مِنْ هِمَّتِكَ، وَما كانَ الخَوْفُ لَكَ شِعاراً)**[١٨]. فيؤسس الإمام عليه السلام لمبدأ الرقابة الذاتية كونها الأساس الحقيقي للإصلاح. فبدلاً من الاعتماد على الرقابة الخارجية، يدعو إلى أن يكون الإنسان رقيبًا على نفسه، يحاسبها ويقومها باستمرار، مستحضرًا وقوفه بين يدي الله جلَّ وعَلا. وهذا المعنى يتطابق تمامًا مع التوجيه القرآني في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾[١٩]، فيحث على مراجعة النفس واستحضار المستقبل الأخروي، وكذلك قوله تعالى: ﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾[٢٠]، الذي يقرّر أنَّ الإنسان يعلم حقيقة نفسه مهما حاول التبرير. وبذلك يتضح أنَّ التربية الحقيقية في الإسلام تقوم على بناء الضمير الحي، الذي يمنع الانحراف قبل وقوعه، لا على مجرد معالجته بعد حدوثه.

وخلاصة القول في هذا المبحث: إنَّ هذه الحِكَم تمثل منظومة متكاملة في تزكية النفس، تنطلق من تصحيح نظرة الإنسان إلى ذاته، وتمرّ بتحريره من التعلق بالدنيا، وتنتهي ببناء رقابة داخلية واعية، وهي جميعًا مبادئ أصيلة في القرآن الكريم، مما يدل على أنَّ منهج الإمام زين العابدين عليه السلام لم يكن إلا امتدادًا عمليًا حيًا للهدي القرآني في تربية الإنسان وصياغة شخصيته.

المبحث الثاني

الأخلاق الاجتماعية وضبط السلوك في ضوء المواعظ القرآنية

تُعدّ الأخلاق الاجتماعية ميدانًا أساسيًا لتجلّي القيم التربوية في الإسلام؛ إذ لا يكتمل بناء الإنسان ما لم تنعكس تزكيته الداخلية على سلوكه مع الآخرين. وقد قدّم الإمام زين العابدين عليه السلام صورة متكاملة في هذا المجال عن طريق حِكَمه التي جسّدت روح القرآن الكريم في التعامل الإنساني. ومن أوضح هذه الحِكَم قوله عليه السلام: **(اتَّقُوا الْكَذِبَ الصَّغِيرَ مِنْه والْكَبِيرَ فِي كُلِّ جِدٍّ وهَزْلٍ)**[٢١]. يلفت الإمام عليه السلام إلى خطورة التدرّج في الانحراف الأخلاقي، وأنَّ الكذب - مهما بدا بسيطًا - يشكّل مدخلًا لانهيار منظومة الصدق في النفس. فالتربية هنا تقوم على مبدأ الوقاية قبل الوقوع، عبر سدّ الذرائع التي تقود إلى

الانحراف. وهذا المعنى يتطابق مع التوجيه القرآني الصريح في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾(٢٢)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾(٢٣). يربط القرآن الكريم بين الكذب وضعف الإيمان، ويجعل الصدق أساسًا للعلاقة السليمة بين الإنسان وربه وبين الإنسان ومجتمعه. ومن هنا يتضح أنَّ الإمام عليه السلام لا يعالج السلوك في ظاهره فحسب؛ بل يتتبّع جذوره النفسية والتدرجية.

وفي سياق ضبط السلوك الفردي، يقول عليه السلام: **(الخَيْرُ كُلُّهُ صِيانَةُ الإِنْسانِ نَفْسَهُ)**(٢٤). وهي عبارة موجزة تحمل مضمونًا تربويًا واسعًا؛ إذ تجعل معيار الخير الحقيقي هو قدرة الإنسان على ضبط ذاته وكفّها عن الانحراف. فليست الأخلاق مجرد أفعال ظاهرة؛ بل هي حالة من الانضباط الداخلي الذي يحكم تصرفات الإنسان في السر والعلن. وهذا المعنى يتناغم مع الخطاب القرآني الذي يربط الفلاح بتزكية النفس، كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾(٢٥). فيبيّن أنَّ النجاة مرهونة بحفظ النفس من التلوث الأخلاقي. كذلك يؤكد القرآن الكريم على البعد الوقائي للأخلاق في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾(٢٦)، وهو أسلوب يدل على ضرورة الابتعاد حتى عن مقدمات الخطأ، وهو ما يتجسد في مفهوم "صيانة النفس" الذي طرحه الإمام عليه السلام.

ومن الحِكَم التي تكشف البعد الاجتماعي للأخلاق قوله عليه السلام: **(طَلَبُ الحَوائِجِ إِلَى النّاسِ مَذَلَّةٌ لِلْحَياةِ، وَمُذْهِبَةٌ لِلْحَياءِ، وَاسْتِخْفافٌ بِالْوَقارِ)**(٢٧). يشير الإمام عليه السلام إلى أثر الاعتماد المفرط على الآخرين في إضعاف كرامة الإنسان وشعوره بقيمته. فالتربية هنا تسعى إلى بناء شخصية مستقلة، تحفظ كرامتها وتبتعد عن مواطن الذل، دون أن تلغي مبدأ التعاون الإنساني. وهذا المعنى يتكامل مع التوجيه القرآني الذي يعزز عزة النفس، كما في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾(٢٨)؛ إذ يجعل العزة صفة أصيلة في المؤمن، كذلك يحث على التعفف وعدم التذلل في قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾(٢٩)، وهو تصوير دقيق لحالة الإنسان الذي يحفظ كرامته رغم حاجته. وبذلك يتضح أنَّ الإمام عليه السلام يرسّخ مفهوم الكرامة كقيمة تربوية أساسية في العلاقات الاجتماعية.

وفي جانب آخر من الأخلاق الاجتماعية، يقول عليه السلام: **(مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِ الإِنْفَاقُ عَلَى قَدْرِ الإِقْتَارِ والتَّوَسُّعُ عَلَى قَدْرِ التَّوَسُّعِ، وإِنْصَافُ النَّاسِ وابْتِدَاؤُه إِيَّاهُمْ بِالسَّلَامِ عَلَيْهِمْ)**(٣٠). يرسم الإمام عليه السلام صورة متكاملة للسلوك الاجتماعي القائم على التوازن والعدل. فالإنفاق ليس مجرد بذل مادي؛ بل هو سلوك منضبط بظروف الإنسان، يعكس وعيًا ومسؤولية، كذلك فإنَّ إنصاف الآخرين يدل على تجاوز الأنانية، والبدء بالسلام يعكس روح المبادرة في نشر المودة. وهذه المعاني كلها تتجذر في القرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾(٣١)، وهو توجيه يحقق التوازن في الإنفاق، كذلك يؤكد على العدل في التعامل بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾(٣٢)، ويحث على نشر السلام والمحبة ضمن منظومة الأخوة الإيمانية التي أشار إليها في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾(٣٣)، وهكذا تتجسد في هذه الحِكَمة رؤية متكاملة لمجتمع متراحم متوازن.

وبذلك يتبيّن أنَّ الأخلاق الاجتماعية في فكر الإمام زين العابدين عليه السلام ليست مجموعة سلوكيات منفصلة؛ بل هي منظومة تربوية متكاملة تستند إلى أصول قرآنية راسخة، تقوم على الصدق، وضبط النفس، وحفظ الكرامة، وتحقيق التوازن في التعامل مع الآخرين. وهذا يدل على أنَّ المنهج التربوي للإمام عليه السلام إنما هو امتداد حيّ لهدي القرآن الكريم، يترجم مبادئه إلى واقع عملي في حياة الفرد والمجتمع.

المبحث الثالث

الإيمان واليقين وبناء العلاقة مع الله تعالى في ضوء المواعظ القرآنية

يمثّل بناء العلاقة مع الله تعالى الركيزة الأساسية في التربية الإسلامية؛ إذ إنَّ صلاح الظاهر واستقامة السلوك لا يتحققان إلا إذا استندا إلى إيمان راسخ ويقين عميق. وقد عبّر الإمام زين العابدين عليه السلام عن هذا البعد بأسلوب تربوي بالغ الدقة عن طريق حِكمه التي تعكس روح القرآن الكريم ومقاصده في ترسيخ العقيدة. ومن أدق هذه الحِكَم قوله عليه السلام: **(الرِّضَا بِمَكْرُوهِ القَضَاءِ أَرْفَعُ دَرَجَاتِ اليَقِينِ)**(٣٤). يربط الإمام عليه السلام بين مقام الرضا ومقام اليقين، ويجعل قبول ما يكرهه الإنسان من أقدار الله دليلًا على كمال إيمانه. فالرضا هنا ليس مجرد صبر سلبي؛ بل هو حالة قلبية من التسليم المطلق لحكمة الله جلَّ وعَلا وعدله، وتنبع

من الثقة بأنَّ ما يقدّره الله عزَّ وجلَّ هو الخير، وإن خفي وجهه عن الإنسان. وهذا المعنى يتجلى بوضوح في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[٣٥]. يربّي القرآن الكريم الإنسان على تجاوز نظرته القاصرة للأحداث، والاعتماد على العلم الإلهي المحيط. كذلك يظهر هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾[٣٦]؛ إذ يربط بين الإيمان والهداية القلبية التي تثمر الطمأنينة والرضا. وبذلك يتضح أنَّ الإمام عليه السلام يؤسس لحالة إيمانية متقدمة تجعل الإنسان متوازنًا أمام تقلبات الحياة.

وفي سياق بناء اليقين أيضًا، يقول عليه السلام: **(خَمْسٌ لَوْ رَحَلْتُمْ فِيهِنَّ لَأَنْضَيْتُمُوهُنَّ، وَمَا قَدَرْتُمْ عَلَى مِثْلِهِنَّ: لَا يَخَافُ عَبْدٌ إِلَّا ذَنْبَهُ، وَلَا يَرْجُو إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَسْتَحْيِي الْجَاهِلُ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَالصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَلَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا صَبْرَ لَهُ)**[٣٧]. وهي حِكمة تمثل منظومة عقدية وأخلاقية متكاملة. يبدأ الإمام عليه السلام بتوجيه الإنسان إلى ضبط مشاعره الأساسية، فيجعل الخوف موجّهًا نحو الذنب لا نحو الناس، والرجاء متعلقًا بالله تعالى وحده، وهو ما يحرر الإنسان من التبعية ويجعله مرتبطًا بالمطلق الإلهي. ثم يؤكد على قيمة العلم والتواضع في طلبه، معتبرًا أنَّ الجهل لا يُعالج بالحياء السلبي؛ بل بالسعي إلى التعلم. ويختم بالتأكيد على أنَّ الصبر هو أساس الإيمان، بحيث لا يقوم بدونه، في إشارة إلى دوره المحوري في الثبات على المبادئ وتحمل الابتلاءات. وهذه المعاني كلها تجد أصولها الراسخة في القرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٣٨]، في توجيه الخوف نحو الله عزَّ وجلَّ وحده، ويقول: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[٣٩]، في حصر الرجاء والتوكل به سبحانه. كذلك يحث على طلب العلم في قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[٤٠]، وهو توجيه صريح إلى الاستزادة المعرفية دون تردد. أما الصبر، فقد أكّد القرآن الكريم مركزيته في أكثر من موضع، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٤١]، وقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾[٤٢]، مما يدل على أنَّ الصبر ليس مجرد خُلُق؛ بل هو ركيزة إيمانية كبرى. وعن طريق هذا الترابط، يظهر أنَّ الإمام عليه السلام يعيد صياغة المبادئ القرآنية في قالب تربوي عملي يمس واقع الإنسان.

إنَّ التأمل في هاتين الحكمتين يكشف أنَّ منهج الإمام زين العابدين عليه السلام في التربية الإيمانية يقوم على تحقيق التوازن بين الجوانب القلبية والسلوكية، بحيث يتأسس الإيمان على اليقين، ويتجلى في الرضا، ويتعزز بالصبر، ويتوجه بالخوف والرجاء نحو الله تعالى وحده. وهذا المنهج ليس منفصلًا عن القرآن الكريم؛ بل هو امتداد حيّ له، يترجم تعاليم القرآن الكريم إلى واقع عملي يُسهم في بناء إنسان ثابت العقيدة، مطمئن النفس، قادر على مواجهة تحديات الحياة بروح إيمانية راسخة.

المبحث الرابع

الأساليب التربوية في حِكم الإمام زين العابدين عليه السلام

يمثل هذا المبحث خلاصة التطبيق التربوي في فكر الإمام زين العابدين عليه السلام؛ إذ لا تقتصر حِكَمه على تقرير القيم الأخلاقية والعقدية فحسب؛ بل تتجاوز ذلك إلى بناء أساليب تربوية عملية في توجيه الإنسان، وإعادة تشكيل وعيه، وضبط سلوكه الفردي والاجتماعي. ويمكن عبر تتبع هذه الحِكَم الكشف عن جملة من الأساليب التربوية التي اعتمدها الإمام عليه السلام، والتي تنسجم في جوهرها مع المنهج القرآني في التربية والتزكية.

أولًا: أسلوب ترسيخ الوعي العقدي وربط الإنسان بالله تعالى

من جملة الأساليب التي اعتمدها الإمام عليه السلام أسلوب تعميق الوعي بالعلاقة مع الله تعالى، عبر تحويل الأحداث اليومية إلى مواقف إيمانية تربط الإنسان بالخالق عزَّ وجلَّ. ومن ذلك قوله عليه السلام: **(كَفَى بِنَصْرِ اللَّهِ لَكَ أَنْ تَرَى عَدُوَّكَ يَعْمَلُ بِمَعَاصِي اللَّهِ فِيكَ)**(٤٣). يوجّه الإمام عليه السلام الإنسان إلى رؤية الأحداث من زاوية إيمانية، تجعل معيار النصر والهزيمة مرتبطًا بالبعد الأخلاقي لا بالمكاسب المادية. وهذا المعنى ينسجم مع قوله تعالى: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡ﴾(٤٤)، كذلك يعزز فكرة أنَّ العدالة الإلهية تعمل حتى في سياق الابتلاءات.

ويظهر هذا الأسلوب أيضًا في قوله عليه السلام: **(الْمُؤْمِنُ مِنْ دُعَائِهِ عَلَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ يُدَّخَرَ لَهُ، وَإِمَّا أَنْ يُعَجَّلَ لَهُ، وَإِمَّا أَنْ يُدْفَعَ عَنْهُ بَلَاءٌ يُرِيدُ أَنْ يُصِيبَهُ)**(٤٥). فيرسخ الإمام عليه السلام مفهوم الثقة المطلقة بحكمة الله تعالى في الاستجابة، بما يعكس البناء القرآني لمفهوم الدعاء واليقين بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾(٤٦).

ويكشف هذا التوجيه التربوي عن إعادة صياغة علاقة الإنسان بالقدر الإلهي على أساس الطمأنينة لا القلق، وعلى أساس الفهم لا الاعتراض. كذلك يرسخ مبدأ أنَّ الدعاء ليس مجرد طلب نتيجة؛ بل هو عبادة تبني الوعي الإيماني داخل الإنسان. وبذلك يتحول الإيمان إلى حالة وعي مستمرة تنظم نظرة الإنسان للواقع.

ثانيًا: أسلوب التربية الوقائية وضبط الانحراف السلوكي

يعتمد الإمام عليه السلام أسلوب الوقاية الأخلاقية قبل وقوع الانحراف، عن طريق التحذير من بدايات السلوك المنحرف. ومن ذلك قوله عليه السلام: **(إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَذَبَ فِي الصَّغِيرِ اجْتَرَى عَلَى الْكَبِيرِ)**(٤٧). وهذا الأسلوب ينسجم مع المنهج القرآني في سدّ الذرائع، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا﴾(٤٨)، لم ينهَ عن الفعل فقط؛ بل عن مقدماته أيضًا.

كذلك يؤكد الإمام عليه السلام على خطورة الغفلة الأخلاقية في قوله: **(كَمْ مِنْ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ، وَكَمْ مِنْ مَغْرُورٍ بِحُسْنِ السِّتْرِ عَلَيْهِ)**(٤٩). وهو أسلوب تحذيري يكشف أنَّ مظاهر النجاح الظاهري قد تخفي انحرافًا داخليًا، وهو ما يوازي التحذير القرآني من الاغترار بالدنيا: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾(٥٠).

ويؤسس هذا المنهج التربوي لمبدأ دقيق في التربية الإسلامية يقوم على أنَّ ضبط السلوك يبدأ من ضبط البدايات الصغيرة قبل الكبيرة. كذلك يعكس أهمية بناء وعي داخلي يجعل الإنسان رقيبًا على نفسه في أدق تفاصيل أفعاله. وبذلك تتحول التربية من مجرد توجيه خارجي إلى بناء منظومة رقابة ذاتية دائمة داخل الفرد.

ثالثًا: أسلوب بناء الوعي الأخلاقي والمسؤولية الذاتية

يولي الإمام عليه السلام أهمية كبيرة لبناء الضمير الأخلاقي الداخلي، عن طريق ربط السلوك بالمسؤولية الفردية. ومن ذلك قوله عليه السلام: **(لَا يَخَافُ عَبْدٌ إِلَّا ذَنْبَهُ، وَلَا يَرْجُو إِلَّا رَبَّهُ)**(٥١). يوجّه الإنسان إلى تحويل الخوف إلى دافع أخلاقي، بدل أن يكون خوفًا من الناس أو الظروف. وهذا ينسجم مع قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ﴾(٥٢).

كذلك يعزز هذا المعنى في قوله عليه السلام: **(ثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِ: كَفُّ لِسَانِهِ، وَإِشْغَالُ نَفْسِهِ، وَطُولُ بُكَائِهِ عَلَى خَطِيئَتِهِ)**(٥٣). وهو أسلوب يقوم على بناء الرقابة الذاتية؛ إذ يصبح

الإنسان مسؤولًا عن تهذيب لسانه وأفعاله ومشاعره، وهو ما يوازي المفهوم القرآني في قوله تعالى: ﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾(٥٤).

ويعكس هذا الأسلوب التربوي انتقال المسؤولية من الخارج إلى الداخل، بحيث يصبح الإنسان هو المرجع الأول في تقويم سلوكه. كذلك يرسّخ مبدأ الاستمرارية في المراقبة الأخلاقية، لا بكونها لحظة عابرة؛ بل حالة دائمة. ويؤدي ذلك إلى بناء شخصية متزنة قادرة على ضبط أفعالها دون حاجة إلى رقابة خارجية مستمرة.

رابعًا: أسلوب التربية الاجتماعية وبناء العلاقات الإنسانية

يركز الإمام عليه السلام على إصلاح العلاقات الاجتماعية عن طريق قيم التوازن والرحمة والاعتدال. ومن ذلك قوله عليه السلام: **(وَلَا حَسَبَ لِقُرَشِيٍّ وَلَا لِعَرَبِيٍّ إِلَّا بِتَوَاضُعٍ، وَلَا كَرَمَ إِلَّا بِتَقْوَى)**(٥٥). وهنا يرسخ مبدأ المساواة الإنسانية القائم على التقوى لا على النسب، وهو امتداد مباشر لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾(٥٦).

ويؤسس هذا المنهج التربوي لوعي اجتماعي يقوم على كسر الفوارق المصطنعة التي تؤدي إلى التفاضل غير العادل بين الناس. كذلك يعزز فكرة أنَّ العلاقات الإنسانية ينبغي أن تُبنى على الاحترام المتبادل لا على الامتيازات الوراثية أو المادية. ويعمل هذا التوجه على تقليل مظاهر التمييز الاجتماعي التي قد تؤدي إلى التنافر داخل المجتمع. كذلك يسهم في ترسيخ قيم التواضع كقيمة مركزية في السلوك الإنساني. وبذلك يتحول المجتمع إلى بيئة قائمة على التكافل الأخلاقي لا على الصراع الطبقي.

خامسًا: أسلوب التربية المعرفية والتواضع العلمي

يؤسس الإمام عليه السلام لمنهج معرفي قائم على التواضع وطلب العلم، بعيدًا عن الغرور والجهل. ومن ذلك قوله عليه السلام: **(لَا يَسْتَحْيِي الْجَاهِلُ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَتَعَلَّمَ)**(٥٧). وهذا الأسلوب يعيد بناء مفهوم الجهل كونه حالة قابلة للعلاج بالتعلم لا عيبًا وجوديًا، وهو ما يتفق مع التوجيه القرآني: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(٥٨).

كذلك يقول عليه السلام: **(مَا قَلَّ عَمَلٌ مَعَ تَقْوَى، وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ)**(٥٩). وهو أسلوب يربط بين المعرفة والعمل، ويؤكد أنَّ القيمة ليست بكثرة العمل؛ بل بقبوله، مما يعكس البعد

القرآني في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾(٦٠).

ويكشف هذا التوجه التربوي عن أنَّ العلم في المنظور الإسلامي ليس غاية مستقلة؛ بل وسيلة لبناء السلوك وتقويم الإنسان. كذلك يؤكد أنَّ قيمة المعرفة لا تتحقق إلا إذا اقترنت بالعمل الصالح والتقوى. ومن ثم فإنَّ التواضع العلمي يمثل شرطًا أساسيًا لاستمرار النمو المعرفي السليم.

في ختام هذا المبحث: يتضح عن طريق هذه الحِكَم أنَّ الإمام زين العابدين عليه السلام قد اعتمد منظومة تربوية شاملة تقوم على أساليب متعددة: الوعي العقدي، والوقاية السلوكية، وبناء الضمير، وإصلاح المجتمع، وترسيخ المعرفة، وكسر الغرور. وهذه الأساليب لا تنفصل عن القرآن الكريم؛ بل تمثل امتدادًا تطبيقيًا له في الواقع الإنساني، مما يجعل منهجه تجسيدًا عمليًا للرؤية التربوية القرآنية في بناء الإنسان المعاصر.

الخاتمة:

بعد استعراض المواعظ القرآنية في الحِكَم التربوية عند الإمام زين العابدين عليه السلام وتحليلها في ضوء مضامين القرآن الكريم، يتّضح أنَّ هذه الحِكَم تمثّل منظومة تربوية متكاملة لا تنفصل عن الروح القرآنية؛ بل تُعد امتدادًا عمليًا لها في الواقع الإنساني. فقد عالج الإمام عليه السلام قضايا الإنسان الأساسية عبر خطاب تربوي يجمع بين تزكية النفس، وبناء الأخلاق الاجتماعية، وتعميق الإيمان، مع توظيف أساليب متنوعة في الوعظ والتوجيه.

كذلك أظهر البحث أنَّ منهج الإمام عليه السلام لم يكن مجرد إرشادات أخلاقية عامة؛ بل كان مشروعًا تربويًا واعيًا يقوم على إعادة تشكيل وعي الإنسان من الداخل، ليصبح أكثر إدراكًا لحقيقته، وأكثر التزامًا بقيمه، وأكثر قربًا من الله تعالى. وعن طريق الربط بين هذه الحِكَم والآيات القرآنية، يتبين بوضوح أنَّ القرآن الكريم كان المصدر الأساس الذي استلهم منه الإمام عليه السلام رؤيته التربوية، سواء أكان في المحتوى أو في الأسلوب أو في الغاية.

وبذلك يمكن القول: إنَّ هذه الحِكَم تمثل تطبيقًا حيًا للمنهج القرآني في بناء الإنسان الصالح، القادر على التوازن بين روحه وسلوكه وعلاقاته، وهو ما يمنحها قيمة علمية وتربوية كبيرة يمكن الاستفادة منها في الواقع المعاصر.

النتائج:

١. تبين أنَّ حِكَم الإمام زين العابدين عليه السلام تعكس بشكل واضح المواعظ القرآنية وتترجمها إلى سلوك تربوي عملي.

٢. أثبت البحث أنَّ محور تزكية النفس يشكل الأساس في بناء الشخصية الإنسانية في فكر الإمام عليه السلام، انسجامًا مع المنهج القرآني.

٣. أظهرت الدراسة أنَّ الأخلاق الاجتماعية في حِكَم الإمام عليه السلام تقوم على مبادئ الصدق والكرامة والتوازن، وهي قيم قرآنية أصيلة.

٤. أكد البحث أنَّ بناء الإيمان واليقين عند الإمام عليه السلام يرتكز على الصبر والرضا والتوكل، وهي مفاهيم محورية في القرآن الكريم.

٥. بيّن البحث أنَّ الأساليب التربوية المستخدمة في الحِكَم (مثل: التذكير والترغيب والترهيب) مستمدة من الأسلوب القرآني في التربية.

التوصيات:

١. ضرورة إدراج حِكَم الإمام زين العابدين عليه السلام في المناهج التربوية لما تحمله من قيم أخلاقية وروحية عالية.

٢. تشجيع الدراسات المقارنة بين التراث الإسلامي والمفاهيم التربوية الحديثة لإظهار أصالة الفكر الإسلامي.

٣. الاهتمام بتحليل النصوص التراثية من منظور قرآني تربوي لتعزيز الفهم العميق لها.

٤. الاستفادة من هذه الحِكَم في معالجة المشكلات السلوكية والأخلاقية في المجتمعات المعاصرة.

٥. تعزيز ثقافة القراءة في التراث الإسلامي كونها مصدرًا غنيًا لبناء الإنسان المتوازن.

هوامش البحث

(١) سورة النحل، الآية ١٢٥.
(٢) الجوهري، الصحاح، ١١٨١/٣.
(٣) ينظر: الرَّاغب، مفردات الفاظ القرآن، ٨٧٦.
(٤) المصدر نفسه، ٢٤٩.
(٥) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ٤١٩/١.
(٦) ينظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٦١٣/٢.
(٧) السيد الطباطبائي، تفسير الميزان، ٣٧١/١٢.
(٨) الشيخ الكليني، الكافي، ٣٢٨/٢؛ المازندراني، شرح أصول الكافي، ٣٦٩/٩.
(٩) سورة المرسلات، الآية ٢٠.
(١٠) سورة طه، الآية ٥٥.
(١١) ابن شعبة الحراني، تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، ٢٧٨؛ المجلسي، بحار الأنوار، ١٣٥/٧٥؛ الحائري، بلاغة الإمام علي بن الحسين عليه السلام، ١٥٨.
(١٢) سورة آل عمران، الآية ١٨٥؛ سورة الحديد، الآية ٢٠.
(١٣) سورة الأعلى، الآية ١٦-١٧.
(١٤) الشيخ محمد تقي فلسفي، الطفل بين الوراثة والتربية، ٦٩/٢.
(١٥) الشيخ المفيد، الأمالي، ١٨٥؛ الطبرسي، مستدرك الوسائل، ٢٢٣/١٥.
(١٦) سورة الزخرف، الآية ٣٢.
(١٧) سورة إبراهيم، الآية ٧.
(١٨) ابن إدريس الحلي، مستطرفات السرائر، ٥٩٣؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ٤٥٢.
(١٩) سورة الحشر، الآية ١٨.
(٢٠) سورة القيامة، الآية ١٤-١٥.
(٢١) الشيخ الكليني، الكافي، ٣٣٨/٢؛ الشيخ النراقي، جامع السعادات، ٢٤٩/٢.
(٢٢) سورة التوبة، الآية ١١٩.
(٢٣) سورة النحل، الآية ١٠٥.
(٢٤) ابن شعبة الحراني، تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، ٢٧٨؛ المجلسي، بحار الأنوار، ١٣٦/٧٥.
(٢٥) سورة الشمس، الآية ٩-١٠.
(٢٦) سورة الأنعام، الآية ١٥١.
(٢٧) ابن شعبة الحراني، تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، ٢٧٩؛ الريشهري، ميزان الحكمة، ١٢٢٢/٢.
(٢٨) سورة المنافقون، الآية ٨.

(٢٩) سورة البقرة، الآية ٢٧٣.
(٣٠) الشيخ الكليني، الكافي، ٢٤١/٢؛ الفيض الكاشاني، الوافي، ١٦٨/٤.
(٣١) سورة الطلاق، الآية ٧.
(٣٢) سورة الأنعام، الآية ١٥٢.
(٣٣) سورة الحجرات، الآية ١٠.
(٣٤) المجلسي، بحار الأنوار، ١٣٥/٧٥؛ الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار، ١٤٩/٤.
(٣٥) سورة البقرة، الآية ٢١٦.
(٣٦) سورة التغابن، الآية ١١.
(٣٧) ابن شعبة الحراني، تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، ٢٨١؛ السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، ٦٤٤/١.
(٣٨) سورة آل عمران، الآية ١٧٥.
(٣٩) سورة آل عمران، الآية ١٢٢، ١٦٠؛ سورة المائدة، الآية ١١.
(٤٠) سورة طه، الآية ١١٤.
(٤١) سورة الزمر، الآية ١٠.
(٤٢) سورة النحل، الآية ١٢٧.
(٤٣) ابن شعبة الحراني، تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، ٢٧٨؛ الحائري، بلاغة الإمام علي بن الحسين عليه السلام، ١٥٨.
(٤٤) سورة آل عمران، الآية ١٦٠.
(٤٥) المجلسي، بحار الأنوار، ١٣٨/٧٥؛ السيد محسن الأمين أعيان الشيعة، ٦٤٤/١.
(٤٦) سورة غافر، الآية ٦٠.
(٤٧) الشيخ الكليني، الكافي، ٣٣٨/٢؛ الشيخ النراقي، جامع السعادات، ٢٤٩/٢.
(٤٨) سورة الإسراء، الآية ٣١.
(٤٩) ابن شعبة الحراني، تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، ٢٨١؛ الحائري، بلاغة الإمام علي بن الحسين عليه السلام، ١٥٩.
(٥٠) سورة لقمان، الآية ٣٣.
(٥١) المجلسي، بحار الأنوار، ٩٢/٦٨، ١٣٩/٧٥؛ الحائري، بلاغة الإمام علي بن الحسين عليه السلام، ١٥٩.
(٥٢) سورة آل عمران، الآية ١٧٥.
(٥٣) أبو الفتح الكراجكي، معدن الجواهر، ٣٤؛ المشغري العاملي، الدر النظيم، ٥٨٨.
(٥٤) سورة القيامة، الآية ١٤.
(٥٥) الشيخ الكليني، الكافي، ٢٣٤/٨؛ الشيخ الصدوق، الخصال، ١٨.

(٥٦) سورة الحجرات، الآية ١٣.
(٥٧) الشيخ الصدوق، الخصال، ٣١٥؛ الواسطي، عيون الحِكم، ٢٤٤.
(٥٨) سورة النحل، الآية ٤٣؛ سورة الأنبياء، الآية ٧.
(٥٩) ابن شعبة الحراني، تحف العقول عن آل الرسول (ص)، ٢٧٨؛ المجلسي، بحار الأنوار، ١٣٥/٧٥.
(٦٠) سورة المائدة، الآية ٢٧.

قائمة المصادر والمراجع

- خير ما نبتدئ به القرآن الكريم.

المصادر:

ابن الأثير، أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد الشيباني الجزري الموصلي (ت ٦٠٦هـ):

١- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، (مؤسسة إسماعليان للطباعة والنشر والتوزيع ، قم، ١٤٠٤هـ).

ابن إدريس الحلي، أبو جعفر محمد بن منصور بن أحمد (ت ٥٩٨هـ):

٢- مستطرفات السرائر "باب النوادر"، تحقيق وتقديم السيد محمد مهدي الموسوي الخرسان، (الناشر العتبة العلوية المقدسة، النجف الأشرف، ١٤٢٩هـ).

الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ):

٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ).

الرَّاغِبُ الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (ت ٥٠٢هـ):

٤- مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، (مطبعة سليمان زادة، قم، ١٤٢٧هـ).

ابن شعبة الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين الحلبي (ت ق ٤هـ):

٥- تحف العقول عن آل الرسول (تحفة العقول)، تحقيق علي أكبر غفاري، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٤هـ).

الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه (ت ٣٨١هـ):

٦- كتاب الخصال، تحقيق علي اكبر غفاري، (الناشر جماعة المدرسين، قم، ١٤٠٣هـ).

أبو الفتح الكراجكي، محمد بن علي الكراجكي (ت ٤٤٩هـ):

٧- معدن الجواهر ورياضة الخواطر، تحقيق السيد أحمد الحسيني، (مطبعة مهر استوار، قم، ١٣٩٤هـ).

الفتال النيسابوري، الشيخ العلامة زين المحدثين محمد بن الفتال النيسابوري (ت ٥٠٨ هـ):

٨- روضة الواعظين، مقدمة محمد مهدي حسن الخرسان، (منشورات الرضي، قم، د ت).

الفيض الكاشاني، محمد حسن (ت ١٠٩١هـ):

٩- الوافي، تحقيق ضياء الدين الحسيني، (الناشر مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام، أصفهان، ١٤٠٦هـ).

ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر القيسي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ):

١٠- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي، (دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٢هـ).

الشيخ الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت ٣٢٨هـ):

١١- الكافي (الأصول من الكافي)، تحقيق علي أكبر الغفاري، (دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٨هـ).

المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ):

١٢- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، (مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣هـ).

المشغري العاملي، ابن أبي حاتم جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي (ت ٦٦٤هـ):

١٣- الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم، (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين، قم، د.ت).

الشيخ المفيد، أبو محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ):

١٤- الأمالي، تحقيق الحسين استاذ ولي وعلي أكبر غفاري، (منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، ١٤١٤هـ).

الواسطي، الشيخ كافي الدين أبي الحسن علي بن محمد الليثي (ت ق٦):

١٥- عيون الحِكم والمواعظ، تحقيق حسين الحسيني، (دار الحديث، قم، ١٤١٨هـ).

المراجع:

الحائري، جعفر عباس:

١٦- بلاغات الإمام علي بن الحسين عليه السلام، (دار الحديث، قم، ١٤٢٥ هـ).

الريشهري، محمد:

١٧- ميزان الحكمة، (دار الحديث، قم، ١٤١٦هـ).

الشاهرودي، علي النمازي (ت ١٤٠٥هـ):

١٨- مستدرك سفينة البحار، تحقيق حسن علي النمازي، (مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين، قم، ١٤١٨هـ).

السيد الطباطبائي، محمد حسين (ت ١٤١٢هـ):

١٩- الميزان في تفسير القران (تفسير الميزان)، (الناشر جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، د ت).

الشيخ الطبرسي، ميرزا حسين النوري (ت١٣٢٠هـ):

٢٠- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (مؤسسة آل البيت عليهم السلام، بيروت، ١٤٠٨هـ).

المازندراني، مولى محمد صالح:

٢١- شرح أصول الكافي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١هـ).

السيد محسن الأمين (ت ١٣٧١هـ):

٢٢- أعيان الشيعة، (دار التعارف، بيروت، د.ت).

الشيخ محمد تقي فلسفي:

٢٣- الطفل بين الوراثة والتربية، تعريب وتعليق فاضل الحسيني الميلاني، (دار السبط النبي للطباعة والنشر والتوزيع، قم، ١٤٢٦هـ).

الشيخ النراقي، ملا محمد مهدي (ت ١٢٠٩هـ):

٢٤- جامع السعادات، حققه وعلق عليه العلامة السيد محمد كلانتر، قدم له الشيخ محمد رضا المظفر، (مطبعة النعمان، النجف الأشرف، د ت).